شكك في حسن اختيار طاقم العمل الاسرائيلي للمفاوضات، حيث قال: «وفقاً لنتائج المفاوضات التي ادارها اربعة اشخاص، بتكليف من الحكومة، لاطلاق سراح اسرانا الثلاثة، يحتمل ان يكون قد وقع خطأ في مسألة التكليف بالذات. لقد بحث اعضاء الطاقم، قبل كل شيء، عن انجاح المفاوضات بأي ثمن. لقد كان اجدى القاء هذه المهمة على آباء الجنود الثلاثة، وحتماً لن تكون النتائج اكثر سوءاً، بل يحتمل ان تكون افضل بكثير» (المصدر نفسه، ١٩٨٥/٥/٢٧). وندّد شيلواح بالرضوخ «لابتزاز» الفدائيين مبدياً تساؤله حول «نهج التنازل» امام مطالب الفدائيين «الذي تحول الى نموذج... واصبح معروفاً في السوق السياسي في الشرق الاوسط». واضاف قائلاً، فيما بدا انه يقارن حالة بأخرى: «مادام هذا النهج ساري المفعول، فتحت اي ذريعة يبقى اعضاء التنظيم الارهابي اليهودي في السجون الاسرائيلية؟» (المصدر نفسه).

ردود فعل العسكريين

في سياق حملة التنديد بعملية تبادل الاسرى والثمن الباهظ الذي دفعته اسرائيل والاخطار الامنية الناجمة عنها، قال يهوشواع ساغي، رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية في الجيش الاسرائيلي سابقاً، والذي كانت لجنة كاهان قد اوصت بانهاء خدمته في الجيش بعد مجازر صبرا وشاتيلا في العام ١٩٨٢: «تتجول اليوم في [الضفة الغربية] وقطاع غزة ستماية يافطة [يقصّد ستماية فدائي] تشع وتقول لكل فرد من اسرائيل: يوجد أمل في فلسطين عربية! والبرهان انتصار احمد جبريل وجماعته على الدولة الصهيونية وجيشها العظيم. لقد استطاعوا املاء شروطهم عليها. وفي كل صباح، من الان فصاعداً، ستسير هذه اليافطات، في اسواق نابلس وجنين وطولكرم ويافا وحيفا وسواها، وتشجع كل شاب عربي على القيام بأسوأ الاعمال. وبعد ذلك، النتيجة معروفة: عملية تبادل اسرى جديدة» (يديعوت أحرونوت، ١٩٨٥/٥/٢٤).

وفي السياق ذاته، ندد الجنرال (احتياط) رحبعام زئيفي، في تعليق له، بالعملية واتهم الحكومة بقصر النظر والرضوخ للفدائيين، ووصف الحكومة الاسرائيلية بانها «ضلّت طريق الصواب» (المصدر نفسه، ١٩٨٥/٥/٣٠). واضاف: «لم تنته حربنا ضد 'الارهاب' مع عملية تبادل الاسرى، وستستمر لسنوات مديدة حتى ولو وقعنا اتفاقيات سلام مع دول عربية اخرى... الحرب ضد 'الارهاب' قاسية ومعقدة ومتغيرة ووحشية. وكخبير في هذه الحرب، اقر، بأسف، بأن الافراج عن الاسرى الاسرائيليين يحتمل ان يتسبب بالحزن والالم والثكل لعائلات كثيرة [أخرى] في اسرائيل. واخشى ما اخشاه ان تكون قدرتنا على مواجهة 'الارهاب' قد وهنت» (المصدر نفسه).

واعترف زئيفي بوجود نهج في الجيش الاسرائيلي يرى ضرورة اطلاق النار، فوراً، على الفدائيين الذين يقعون في الاسر و«عدم إضاعة الوقت في محاكمتهم والانفاق على اطعامهم». وقال: «لقد شاهدت افعالاً من هذا النوع، والسلطة السياسية تعلم بها ايضاً» (المصدر نفسه).

ردود فعل وسائط الاعلام

حاولت وسائط الاعلام الاسرائيلية، من جانبها، تبرير الافراج عن العدد الكبير من الاسرى الفلسطينيين مقابل العدد الضئيل من الاسرى الاسرائيليين، بانه دلالة على اهتمام «الشعب اليهودي بقيمة الانسان اليهودي» بما لا يقاس من اهتمام العرب بقيمة الانسان العربي. فكتبت صحيفة هآرتس (١٩٨٥/٥/٢١): «لقد عمل وفد اسرائيل خلال المفاوضات وبداه مكبلتان من جراء ضغط العائلات ونوء الحكومة تحت ضغط علم النفس القومي من مجرد وقوع جنود يهود في اسر العرب. ومثل هذا الاحساس غير موجود، بالزخم ذاته، لدى م.ت.ف. والصفقة كانت نتيجة حتمية لانعدام هذا التساوي».

واجمعت الصحافة الاسرائيلية تقريباً، في معرض تغطيتها لردود الفعل، على ان العملية تعكس الثمن الباهظ الذي تدفعه اسرائيل «فداء لحرية وحياة مواطنيها». ولكنها اشارت الى ان اولوية هذا المبدأ التقليدي لدى اسرائيل تتعارض مع مبدأ آخر هو مبدا عدم التفاوض مع المنظمات الفلسطينية.

ومن جهة اخرى، اثارت العملية مخاوف مختلفة. وقد دعا بعض المراقبين الى وضع حدود تلتزم بها الحكومة الاسرائيلية، ولا تتجاوزها، لدى التفاوض، مستقبلاً، مع المنظمات الفلسطينية. وفي هذا الاطار، حذر زئيف شيف من مغبة ما حصل، حيث قال: «علينا الاستعداد لاحتمال قيام احمد جبريل ومنظمات